(الخطابة وأثرها التربوي)

جزء من متطلبات الخطة السنوية لوزارة التربية

أ. م. د حسين علي ناصر
مديرية تربية الكرخ الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام وآله الطيبين وصحبه المنتجبين، الذين أورثهم الله نظم الكلام، والحكمة وفصل الخطاب وبعد...

منذ ان خلق الله الإنسان وجعل له حاجات ومتطلبات ورسخ فيه الصفات الاجتماعية، فنشأت معه الحاجة الى الآخرين فيما لا يستطيع القيام به وهذا الحال يحتاج الى طلب، من هنا تعددت الكيفية بهذا الطلب فمرة يكون بالرسم واخرى بالإشارة ومرة اخرى باللفظ، وهو اقصى ما وصله الانسان، وقد تعددت الكيفيات للطلب باللفظ وتطورت الى اسما حالاتها في الشعر والنثر، والنثر هو الآخر قد تعددت اجناسه واساليب التعبير فيه، ولا يهمنا الحديث عن الاجناس الادبية، وانما الذي يشغل فكرنا، لا سيما في هذا البحث الموجز هو الخطابة باعتبارها جنس مهم من الاجناس الأدبية التي ظهرت مع خلق الانسان واستمرت معه، وكلما تطور الزمن اخذت طابع التطور حتى اخذت بصوتها الالباب.

ومن هذه الاهمية الكبرى لهذه المفردة الأدبية التي لعبت دورا كبيرا ولاسيما في عصر النبوة والراشدين ففي عصر النبوة استخدمها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) سلاحاً موجهاً ضد المشركين، ورسخ من خلالها مبادئ القيم الأخلاقية والتربوية، ثم استمرت في تجددها بعد الرسول (عليه الصلاة والسلام) باعتبار ما حدث من انحدارات سياسية واجتماعية ودينية، كل هذه الاحداث فرضت على الخطيب ان يجرد حسام فصاحته وبيانه، ليدافع وينافح عن افكاره ومبادئه، ومن هنا وجب التعلم والاطلاع على زوايا هذه الصناعة الأدبية التي يمكن توظيفا اليوم في المؤسسة التربوية والتعلم من النهج الخطابي للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) واصحابه وكيف استطاعوا التغير في الواقع، وعملا منا على الأهداف التربوية التي تعمل وزارة التربية من خلال مؤسساتها لترسيخ الطاقات التربوية فيها ووفقا لما تقدمه في الخطة البحثية السنوية الذي يعدها ويشرف على بحوثها مركز البحوث والدراسات التربوية وسيرا مع هذا المضمون الهادف وضعت العنوان (الخطابة واثرها التربوي)

* وفيه سلطت الضوء على مفرداته.

المقدمة تتضمن الخطابة وأصول نشأتها واسباب رقيها.

ثم يلي المقدمة التمهيد وفيه أصول نشأة الخطابة وفرشة عريضة عن فن الخطابة. المبحث الأول: وفيه نتعرف على ما ماهية الخطابة، الخطابة من وجهة نظر القرآن، موضوعات الخطابة،

الغاية منها، الخطابة والصناعات الخمسة، سنن الخطابة وتقاليدها، ورقة بشر بن المعتمر، والصفات التي يجب توافرها بالخطيب وبعض النصائح على الاجادة في الخطابة.

ثم يليه المبحث الثاني: وفيه دراسة للخطابة في ظل الاسلام، خطب الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام ونماذج منها مع التحليل العام لها، ثم الخاتمة والتوصيات، والمصادر.

وقد استخدمت في كل ذلك المراجع القديمة، والمصادر الحديثة المتداولة بين ايدينا وبشكل واضح، من أجل النزول على الدلائل بشكل بعيد عن الغموض والعقم.

ومن الله التوفيق

التمهيد :

لقد نشأت الخطابة عند العرب وليدة البداوة التي كانوا يعيشونها وذلك للحاجة اليها، (والحاجة تولد الاختراع)، فكما انهم يحتاجون الى قائد في حروبهم يدافع عنهم بسيفه كذلك كانوا اكثر احتياجاً الى لسان فصيح يعبر عن حوائجهم ومتطلباتهم من امان واستقرار ونبذ للظلم وايجاد للحق ونصرة المظلوم واطعام الطعام، كما إنها تبتغي بالخطابة أن تتفاخر وتذكر فضائلها ومميزاتها على غيرها يوم البراز بالكلام، هنا تبرز أهمية الخطابة عند العرب فهي حالة طبيعية إزاء هذا المجتمع الذي تقع الفصاحة على اعلى درجة، فكانت الخطابة والقدرة عليها وما زالت (ارستقراطية) حيث لا يتمكن منها الا من كانت له. ... قدرة جسيمة، كي يقف والناس من حوله تسمع وتنصت وتطيع، فلطالما كانت الخطابة عند رؤساء القبائل وكبارها كما هو الحال عند الساسة اليوم، لما لها من تأثير في النفوس المخاطبة[1].

أصول نشأة الخطابة :

الخطابة نشأة كفن قديم مع الانسان، وصعد معه في مدارج الرقي، بل ربما كانت اقدم الفنون الادبية والمتمدنون والهمج في الحاجة اليها سواء، ولا تكاد امة عرفها التاريخ تخلو منها، فنجد في الاثار المصريين القدامى خطب دونت بالهيروغليفية، كان يلقيها الملوك ورجال الدين، وللآشوريين خطب كتبت باللغة المسمارية، وكان اليونان والرومان والعرب في جاهليتهم خطباء طالما هزوا اعواد المنابر، وكان بوذا يجلب الالباب ببليغ كلامه، واولئك الانبياء الذين زلزلوا عروش الطغاة وقادوا الامم بالمنطق الفصل والحجة الدامغة، ولقد كان للإسلام اثره في نهضتها، فقد جدد شبابها، واعلى منائرها حين اتخذها سلاحاً ماضياً من اسلحته لنشر دعوته وتثبيت رايته، والكتب السماوية تشير الى خطب الانبياء في دعوة الناس الى الله تبارك اسمه.

الخطابة ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية، فمنذ وجود البشرية وقيام المجتمع، تشاجرت اطماعهم واستبدت اهوائهم واشتد بهم النزاع، فتحاكموا الى السيف حيناً والى الحجة الدامغة

والكلمة البليغة احياناً، وقد جبل الانسان على ان يدافع عن نفسه وقومه بلسانه، كما يدافع عنهم بسيف وسنانه، فربما كانت الكلمة البليغة امضى من السيف وافعل من الرمح في هذه المواطن وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (رب قول انفذ من صول)[٢].

فكانت الخطابة أداة الدعوة الى الرأي والعقيدة في الشؤون المختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية، ولها الحل الأول في تربية النفوس ايام السلم، وتنشيطها ايام الحرب، تستهل الضغائن وتهدي الى الخير وتحق الحق وتبطل الباطل.

لهذا كان للخطابة منزلتها في الدول القديمة، فظهر لليونان في عصرهم مدارس البيان لتعليم الخطابة والمنطق الفصيح واعداد شباب اثينا للحياة العلمية بهذه الوسيلة ومن اقدم هذه المدارس مدرسة سقراط صاحب الباع الطويل في الفصاحة والبلاغة في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وكذا ظهر عند الرومان مثل هذه المدارس في القرن الثاني قبل الميلاد وكان شيشرون من كبار الخطباء والفلاسفة الذين امتزجت فيهم التربية الرومانية والاغريقية.[٣].

وكان للعرب منذ الجاهلية اسواق يجتمعون بها ليبتاعوا من زاد الأدب في الشعر والخطابة ومن خطبائهم آنذاك قيس بن ساعدة، والاكثم بن صيفي وغيرهم يتبادلون في خطبهم الدعاوي والآراء والمواعظ الحسنة، كما كانت قريش تجتمع الى كعب بن لؤي جد النبي (صلى الله واله وسلم) لعقد حلف او ابرام عقد وفي كل ذلك متسع للقول والخطابة، وميدان لفرسان الخطابة[٤].

ونزداد شعوراً بمنزلة الخطابة وشدة الحاجة اليها اذا ما تأملنا ما كانت عليه الامة العربية، ونظرنا في القرآن الكريم نفسه وتدبرناه، فسنرى أنه يوجه قوم ويخاطبهم ويصافح اسماعهم، ويمس قلوبهم وعقولهم بالقول الجزل والمنطق الفصل والحجة الدامغة فيتأثرون به ويتمتعون به ويتبعون داعيته، سنراه بمثابة الخطب تلقى فيهم فمن الأساليب الخطابية فيه قوله تعالى (يا ايها الناس، يا ايها الذين آمنوا، يا اهل الكتاب) وغير هذه الاساليب كثير، ويتوجه الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الأسلوب الخطابي والاعتماد عليه في الاقناع والاستمالة.

فلا غرابة إذن في أن تكون الخطابة أداة السياسة والزعامة عند القادة في كل دعوة فهي اللسان الناطق في كل ثورة ووقودها الجزل ولهيبها المشبوب، وروحها المحفز ومحركها الدافع في كل نهضة.

- المبحث الأول -

ماهية الخطابة

لكل علم او ما يحمل صفة علمية او ناقله للعلم ثلاثة محاور: (التعريف، الموضوع، الغاية) وبما ان الخطابة تحمل الصفة الناقلة للعلم فهي تحمل هذه المحاور، ومن خلال قاعدة الاستقراء نبدأ

بالتعريف. لقد تعددت تعريفات الخطابة من خلال كثرة دراستها فهناك من تناولها ادبياً وهناك من تناولها منطقياً من خلال بحث الفلسفة وسيتبين لنا ذلك من خلال البحث.

الخطابة:- هي (فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته) كما انها صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول[٥].

وعلى هذا يمكن تتبع اسس الخطابة وهي اربعة:

١- المشافهة: بحيث لا تكون مرونة.

٢- الجمهور: فلا تكون بدون جمهور يستمع للخطيب، واذا لم تكن جمهور فتسمى عندئذ وصية او حديث او غير ذلك.

٣- الاقناع: على الخطيب ان يثبت بالبرهان القاطع.

٤- الاستمالة: عليه ان يؤثر ويثير المستمعين ويؤجج عواطفهم اتجاه [٦].

ومن التعاريف الاخرى التي ذكرها الباحثون:

ان الخطابة: هي الكلام الذي يلقى في جمهور الناس للأقناع والتأثير وهي فن قديم يلجأ اليه النابهون في الاشارة للإرشاد والخصومات والحث على الحروب والسلام.

وتتكون من عناصر ثلاثة:

١- المقدمة: للاتصال بالسامعين واعداد نفوسهم للموضوع، ونجاحه ان كان جديداً، او كان السامعين متأثرين بشعور مضاد له.

٢- العرض: هو العنصر الاساسي في الخطابة ويذكر فيه ادائه مقسمة منسقة مؤيدة بالبرهان، ويرد على آراء خصمه بالحكمة الخطابية مستخدماً في كل ذلك الفاظ حسنة وتعبير جميل واسلوب بديع من شأنه يقرب الاذهان ويستميل القلوب لما يريد.

٣- الخاتمة او الختام او النتيجة: وهو عنصر هام لأنه يلخص الموضوع وتجتذب السامعين ويجب ان تكون موجزة واضحة قوية داعية الى مذهب الخطيب [٧].

ولكي يتضح معنى الخطابة اكثر ننظر الى الخطابة من وجهة القرآن الكريم فقد قال تعالى (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)[٨] وقال تعالى (قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)[٩].

وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ظل عن سبيله وهو العم بالمهتدين)[١٠].

في الآية الاولى ورد لفظ الخطاب بالمادة وهذا اللفظ الوحيد الذ يخص موضوع البحث، الخطابة في القرآن الكريم وهي تبين انها من فضل الله الذي اعطي لداود عليه السلام بعد ان شدد الله ملكه واعطاه الله فصل الخطاب النابع عن الحكمة التي انعم الله بها عليه اي اعطاه الدليل القاطع

والحجة الدامغة بالحكم الحاسم القاطع وذلك فضل كبير لان الحكمة وحدها تكون نقص ان لم تمارس في ميدانها الطبيعي فكثير من العلماء يمتلكون صف العلم لكن لا يستطيعون ان يوجه به الآخرين لعدم القدرة على مشافهتهم باستحضار البلاغة واستنطاق يجتذب الجبال، فموسى عليه السلام كان يمتلك الايمان والعلم الذي منحوه الله له لكنه كان لا يستطيع ايداعه لمن هم يطلبون المعجزة من الكافرين، فطلب عليه السلام، ان يشرح الرب صدره وتيسير امره ويحلل عقدة من لسانه، ليكون مبين لهم موضح، وقد ذكر هذا المعنى او عمر الجاحظ حيث سمى عقدة لسان موسى حبسه فاستجاب له فقال: (قد أوتيت سؤالك يا موسى).

وعندما نتتبع قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم نتبين اهمية البيان في توضيح الرسالة، فعندما قال فرعون لموسى ساخراً منه ما نصه القرآن الكريم (امر انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبن) وقال موسى عليه السلام (واخي هارون هو افصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني) و(ويضيق صدري ولا ينطق لساني) من هنا نتبين مدى اهمية الافصاح والفصاحة في وضوح الدلالة، لتكون الاعناق اليه اميل والعقول عنه افهم، والنفوس اليه اسرع، وان كان قد يأتي من وراء الحاجة، ويبلغ افهامهم على بعض المشقة(١١).

واما الآية الاخيرة التي ذكرناها فنبين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فهي دليل على الخطابة (بالمعنى) اذا ما ربطناها بآية سورة ص في اتيان داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب، فقد وردت الحكمة كليهما واضافة لذلك تأكد بقوله تعالى الموعظة الحسنة من خلال الاقناع والاستمالة من خلال البرهان كما ذكرت الآية ايضاً الجدل وبطريقة الحسنى وهي ايضاً بالحجة والبرهان.

واذا ما اردنا استقراء القرآن الكريم في حال هذا الموضوع نجد ان كثير ما عبر القرآن بالمعنى عن الخطابة مثل الآيات السابقة لا سيما وان القرآن الكريم يذكر لنا حال الانبياء واقوامهم وما كان من خطب وخطابات مما دار بينهم على اعلى ما تكون طبعاً باعتبارات صيغ القرآن الكريم من الخالق الى المخلوق، لذلك نجد ان الخطبة بزمن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) وسلم وزمن الصحابة (رض) تقدم الاقتباس من القرآن الكريم. وبعد ان اتضح لنا التعريف والموضوع والغالية من خلال التقسيمات المنطقية التي وجدت من قديم وترجمة الى العربية.

منذ ان درست اليونان المنطق وجدت في دراستها الصناعات الخمسة وهي (الخطابة والبرهان والجدل والشعر والمغالطة) من هنا علينا ان نتعرف على الخطابة منطقياً وعلاقتها بهذه الصناعات.

تعد الخطابة نوع من انواع القياس عند المناطقة فهي اي الخطابة مقابلة لأربعة انواع من الفنون:

الجدل الاول: وهو القياس المؤلف من اقوال مشورة مسلم بها بين الناس او يسلم بها المخاطب حتى وان لم تكن صادقة بنفسها.

البرهان الثاني: وهو القياس المؤلف من اقوال او مقدمات يقينية.

الثالث شعر: وهو القياس المؤلف من اقوال خيالية.

الرابع السفسطة او المغالطة: وهي القياس من اقوال لم تستوفي شروط الانتاج.

اما الصناعات الخمسة: وهي الخطابة قياس مؤلف من المضمونات او من وقد عرفها ارسطو بانها القوة الصانعة للأقوال المقنعة فهي قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المفردة(١٢).

اما الخطابة عند محمد الخضير حسين الذي ينقله للبلغاء والادباء فهي القاء الكلام المنشور سجعاً مرسلاً، لإستمالة السامعين الى رأي او ترغيبهم في عمل(١٣).

واذا ما اردنا تفكيك عبارة ارسطو او تحليل تعريف المناطقة مع تفاعل تعريفها عند البلاغيين والادباء فسنخرج بتعريف لا ابالغ ان قلت ان جامع لا سيما اذا نظرنا الى التغيرات الحاصلة فيها اليوم:

اذن الخطابة: هي ملكة تهيأ عند صاحبها القدرة على نظم الكلام او القاءه براحة يحمل من المعنى ابدعه ومن اللفظ ارسله، يحصل من خلاله الاقناع والاستمالة.

وقبل ان نعرف موضوع الخطابة علينا ان نعرف ما الغاية منها؟

لقد اتضح من خلال التعاريف المتعددة ان جمهور الادباء اتفقوا وتصافقوا على ان غايتها هو ايصال الرأي والاقناع به واستمالة الجمهور اليه والحث على خطوة ما بعد الاقناع من العمل.

بعد ما عرفنا تعريف الخطابة والغاية منها نتوجه الآن لمعرفة موضوع الخطابة. ... ادبي عملي؟

سبق ان عرفنا ان الخطابة وليدة مع الانسان باعتباره كائن اجتماعي يحتاج الى متطلبات وان هذه المتطلبات مختلفة من زمن لاخر ومن حضارة الى اخرى فزمن الجاهلية يختلف عن عصر صدر الاسلام لذلك نجد ان موضوعات الخطابة تعددت بتعدد المتطلبات اولاً وتغيرت وتطورت بتطور الزمان والمكان بمستوى الحضارة.

فمن مواضيع الخطابة في العصر الجاهلي: (١٤)

لقد تناولت الخطابة في عصر ما قبل الاسلام اغراضاً مختلفة فقد استخدموها في مناظراتهم ومفاخراتهم واعين الى احسابهم وانسابهم ومآثرهم ومناقبهم، واستخدموها في الحث على القتال وبعث قبائلهم الى نيران القتال والحرب وكذا كانوا يدعونهم الى السلم والصلح وكانوا كثيرا ما يخطبون في وفادتهم على الامراء وقد. .... الخطباء بالنصح والارشاد لقبائلهم، وكان من عادتهم الخطب في

الزواج فكان يقف السيد في قومه ليخطب الفتاة ومن ذلك ما وردنا في خطبة ابي طالب عليه السلام لرسول الله الاكرم عليه الصلاة والسلام لخديجة عليها السلام والتي نصها: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل، وجعل لنا حرماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم ان محمد بن عبد الله ابن اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عبسه براً وفضلاً، وكرماً وعقلاً، ومجداً ونبلاًن وان كان في المال اقل فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيها مثل ذلكن ما احببتم من الصداق فعلي)[١٥].

هذه المواضيع او الاغراض التي بحثها الخطابة اما في عصر صدر الاسلام وما بعده فقد وجدت الخطابة المرتع الخصب لان تنشأ الكلام على اجمل صورة وادق تفاصيل، ولا غرابة في ذلك لان هذه الفترة هي فترة النضوج الكامل للفصاحة والبلاغة على جميع اصعدة الادب العربي وربما كان ذلك مقدمة للوجوب او الواجب ليهيأ مجلس القرآن الكريم البليغ على عرش البلاغة والفصاحة والبيان وما على العرب الا الخضوع والتسليم له، لذلك نرى ان هذه الفترة بالنسبة للخطابة، اخذت تنهل من بحر القرآن الكريم وفصاحته، ذلك ان البحر العذب الزاخر بالؤلؤ والمرجان وقد وجه الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام الخطابة لتكون اداة للدعوة الى الدين الحنيف وهو يدع بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما كان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) وسلم متوجهاً للقضاء على الرذيلة واتمام مكارم الاخلاق ونبذ الجاهلية وعداوتها، فقد شذب ونقى الخطابة مما خالطها من ادران، فقد رفض كل ما يتفق مع روح الاسلام واخلاقه ومن هذه الالوان خطب ال والمنافرات، او تكريس الخطب للسجع الكهني الوثني، الا انه لم يقف من السجع موقف الضد انما معنى منه ما كان قريب من الكهانة والوثنية، وهذا ما لا يرضى به الاسلام.

وهكذا نمت الوان مع الالوان الموجودة اصلاً من ذلك خطب الجمع والاعياد وهي بمثابة الفروض عليهم وهي الى يومنا هذا، والخطب التي تبعث على الجهاد في سبيل الله والفتح، كما نمى وتطور اسلوب الخطابة في خطب الوفادة، فقد كانت الوفود تنهال الى الرسول لتبايعه ثم الى الصحابة من بعده، وهي تقتبس من القرآن الكريم وحكمة الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام انوار حكمتها ورشاقة الفاظها ومعانيها.

بعد ان عرفنا تعريف وموضوع وغاية الخطابة لزم معرفة كيفية الخطابة وما يلزم الخطيب من الصفات الذاتية والعارضة لدى الخطيب.

لقد تعددت صور الخطابة ولكن كيفية واطر هذه الصور بقية ثابتة فالفكرة في الكيفية والهيئة واحدة لكن الطريقة اختلفت فالمقدمة ثابتة في الخطبة كركن في تكوينها لكن طريقة هذا المقدمة تختلف من خطيب لآخر او من موضوع لآخر، وكذا العرض والخاتمة ومن الهيئات التي شطرت الخطابة الى اقسام في بناؤها وتكوينها هو التقسيم اليوناني، اذ جعلت للخطبة جزئين:

١- العامود: وهو المادة الاساسية والرئيسية التي تستخدم فيها قضايا الخطابة والتي من شأنها تفيد الاقناع وسميت عامود لأنها قوام الخطابة.

٢- الاعوان: وهي الامور غير الرئيسية التي يقوم بها الخطيب من حركات واصوات وافعال والتي من شانها تساعد في عملية الاقناع.

وتتكون الخطابة من ثلاثة اركان:

١- القائل وهو الخطيب.

٢- القول وهو الخطاب.

٣- المستمع وهو الجمهور.

والحاكم والنظارة وهذا التقسيم منطقي يوناني، ولكي تكون الخطبة واضحة البيان يجب ان يتوفر فيها شرطان، الدعوى والدليل مع كل هذا ولتكون الخطبة افضل احتفاظها الى:-

١- التصدير: وهو بمثابة المقدمة وهو دخول في الموضوع على الغرض من الخطبة وعادة ما يلمح الخطيب بما اراده فيها.

٢- الاقتصاص: وهو بيان حالة الخطاب والمراد منه، وتقترن بقصة صغيرة موضحة ومبين للغرض لان القصة من اكثر المؤثرات في نجاح الخطبة وكائنها اقوى الادلة عند العامة.

٣- الخاتمة: وفيها تلخيص لما اراده من الخطبة.

وسبق ان اشرنا الى ان هذا التقسيم المنطقي اليوناني (١٦).

وتشابه الى حد كبير هذه التقسيمات او هذه الهيئة الخطابية العربية الا انها اتخذت كما اشرنا سالفاً صور متعددة واختلاف الموضوع. وقد تعهدت الخطابة حملة من السنن والتقاليد عند العرب فقد كانوا يخطبون على دواخلهم في الاسواق، وقد لاثوا العمائم على رؤوسهم ويمسكون بالعصى والقضبان ويقفون على ارض مرتفعة وكانوا كثيراً، وكانوا يتميزون في جهارة الصوت، وقد استعاظ الاسلام على الارتفاع على الارض بالجلوس او الوقوف على جذع نخل ثم بعد ذلك النبر فكانت للخطيب وقفة وهو متعمم بعمامة بيضاء مستنداً الى قوسه.

مسترسلين في خطبهم وقد افرط العرب الجاهلين في استرسال السجع في خطبهم اما في عهد الاسلام فقد تخففت حدة السجع بدرجة كبيرة جداً لان الاسلام ابتعد عن تقاليد الجاهلية الوثنية الكهنية وبقي في الخطابة ما يعدوا الخطب من السجع باعتباره لون بلاغي مع مراعاة عدم التكلف في الخطابة (١٧).

وقد اعتاد الخطباء في عصر صدر الاسلام على ابتداء الخطبة بالحمد والثناء وقبلها البسملة ويأتي الاستغفار والامر بالتقوى، ثم الدخول الى صلب الموضوع ثم يختم بالدعاء واية قرآنية ونجد

ان الخطب المفروضة خطب الجمعة والاعياد لها كيفية خاصة حيث مع الصلاة خطبتان يجلب الخطيب بينهما [١٨].

ولكي اتمم هذا الموضوع على ذكر ما يلزم للخطابة والخطيب من صفات ذاتية او عارضة ولتكون ورقة بشر بن المعتمر مسك ختام هذا المبحث:

مر بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن محزمة السكوني الخل، بالكد والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والطيب، وهو يعلم فتيانهم الخطابة، فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او يكون من النظارة، فقال بشر: اضربوا عما قال صفحاً واطووا عنه كشحاً. ثم دفع اليهم صحيفة من تجيره وتنميقه، وكان اول ذلك الكلام: خذ من .... ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك، فان قليل تلك الساعة اكرم جوهراً، واشرف حبأن واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطاء، واجلب لكل عين وغرة، من لفظ شريف ومعنى بديع. واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الا طول، بالكد والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة. ومهما اخطأت لم يخطئك ان يكون مقبولاً قصداً، واياك والتوعر، فان التوعر يسلمك الى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، و..... الفاظك، ومن اراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً فاذ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدها و....، وعما تعود من اجله ان تكون اسوأ حالاً منك قبل ان تلتمس اظهارهما، وترتهن نفسك بما. .... وقضاء حقهما، فكن في ثلاث منازل، فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقاً عذباً وفخماً سهلاً، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت. والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليت يتضح بان يكون من معاني العامة. وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال. وكذلك اللفظ العامي والخاص.

فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك، ببلاغة قلمك، ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك الى ان تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو من الاكفاء، فانت البليغ التام.

قال بشر: فلما قرئت على ابراهيم قال لي: انا اجوع الى هذا من هؤلاء الفتيان[١٩].

- المبحث الثاني -

نماذج من خطب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

(خطب الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام، نماذج منها مع التحليل العام لها)

الرسول (صلى الله عليه وآله) وسلم اخطب العرب قاطبة وقد كان يخطب في قريش كثيراً يدعوها الى الدين الحنيف [٢٠] والدخول في طاعة الله ومحبة ولما هاجر الرسول الاكرم عليه الصلاة

والسلام الى المدينة أصبحت الخطبة فريضة مكتوبة على المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين، فشذب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الميدان، وامر بترك بعض موضوعاتها مثل التفاخر والتنافر وتحتفظ لنا كتب الرواة بالتقاليد التي كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة يوم الجمع والاعياد، اذ انها كانت خطبتان يجلس بينهما، وكانت تدور حول تبيان ما شرع الله لعباده من شؤون دينهم ودنياهم وما ينبغي أن يكون عليهم من الاخلاق الرفيعة وما ينبغي أن يسود المجتمع من ترابط وثيق، والى جانب هذه الخطب والمواعظ فقد كان يخطب في جل الاحداث والمناسبات، وقد ترك لنا الرسول الاكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) من السنة الخطابية الاروع من المعنى، ولا سيما من الالفاظ، مقتبساً كل ذلك النور من الوحي الكريم موجهاً لنا في التفكير في هذا الكون وخالقه ومدبره، وسنحاول في هذه العجالة ان نقتبس شيء من هذا النور باتخاذنا بعض النماذج من خطبه عليه الصلاة والسلام، لنطلع على الأسلوب العلمي الامثال، واللسان للبليغ التام عليه الصلاة والسلام.

خطب الرسول الاكرم ((صلى الله عليه وآله) وسلم) الجمعة الأولى في المدينة:

لحمد لله أَحمدُهُ وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يَكْفُرُهُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقُرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرّط، وصل ضلالاً بعيداً. وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خَيْر ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحُضَّه على الآخره، وأن يأمره بتقوى الله، فاحْذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عونُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة. ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره. وَذُخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أَمَدًا بعيدا، ويحذركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد، والذى صَدَقَ قَوْلَهُ، وأنجز وَعْدَهُ لا خَلْفَ لذلك، فإنه يقول عز وجل : « مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَى، وَمَا أَنَا بِظَلاَمٍ لِلْعَبِيدِ ». فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فإنه من يَتَّق الله يُكفر عنه سيئاتِهِ، وَيُعْظِمْ له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيما، وإن تقوى الله يوقى مقته، ويوقى عقوبته، ويوقى سُخطه، وإن تقوى الله يُبَيض الوجوه. ويرضى الرب، ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم وَلَا تُفَرِّطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، وَنَهَجَ لكم سَبيلَهُ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فَأَحْسِنُوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حَى عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، وأعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يُصلِحْ بينه وبين الله يكفه الله

ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم " [٢١].

فالخطبة كما نرى تقوم على الوعظ والارشاد بحيث يوصي الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام الى الامر بتقوى الله، والحرص على مرضاته، والخوف من غضبه، ويقرر هذه الوصية، هي خير ما يوصي به المسلم للمسلم الاخر، ويعلل لذلك بما تحققه هذه النصيحة – لمن يعمل بما هو مخلصاً.

من عون صادق في التزويد للدار الاخرة، والفوز بالنعيم الذي اعده الله لمن اتقاه، وربط قيمة التقوى وقبولها عند الله وترتيب الثواب عليها، بالاخلاص بالنية والبراءة من الرياء في السر والعلانية، وهذا ما يظمن للمسلم الفوز العاجل في الدنيا والاجل في الاخرة.

ولو اتينا الى تحليل هذا الكلام لوجدناه قرآناً ناطق يعبر عن بلاغته وفصاحته واحكامه وعظاته.

فانا نجد ان هذه الخطبة الشريفة قد اتسمت بالوحدة الموضوعية، فهي تدور في أولها الى اخرها حول الوصية بالتقوى لله وإبراز نتائجها، وإذ انها توصي بالتقوى. .. نرى الروح القرانية تشيخ فيها، فقد جنحت الخطبة الى عشرة الاستمداد من المعاني القرآنية ولم يكن الاقتباس معنوياً فحسب وانما كان مادياً بصورته القرآنية كاملاً احياناً، واحياناً يكون جزئياً، فمن امثلة الاقتباس المعنوي [٢٢].

(أسله بالهدى والنور والموعظة) وهي مقتبس من قوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق)، ومن امثلة الحديث الذي جسدت الخطبة (ودنو من الساعة وقرب من الاجل) قوله عليه التحية والسلام (بعثت انا والساعة. ..... أشار الى الوسطى والسبابة).

اما الاقتباس الجزئي، فنلاحظ الحمد والثناء والتمجد في الخطبة له عليه الصلاة والسلام قد أصبحت سنة متبعة في الخطابة لدى الصحابة فلا تكاد خطبة تبرح هذه المقدمة.

هذا ما حدى بين قتيبة : (وجدت كل خطبة مفتاحها الحمد الا خطبة العيد فان مفتاحها التكبير) [٢٣]

وقد سميت الخطبة التي لم توشح بالقران وتزين بالصلاة على الرسول .... وسميت الخطبة التي لم تبدأ بالحمد بال... [٢٤].

والحمد والاستعانة مقتبسة من قوله : (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اياك نعبد واياك نستعين)

وغير هذه الكلمات الواضحة، معلومة الاقتباس [٢٥].

ونجد الاقتباس الكامل في قوله تعالى : (ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) سورة ال عمران الاية ٣٠ وكذلك قوله تعالى :

(وما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد) سورة ق الآية ١٩

ونلاحظ تأثير القرآن أسلوب الخطبة، الذي يعتمد اساساً على تدعيم المضمون بالادلة القرآنية، وعلى سهولة اللفظ مع جزالته وقوته، والميل الى الترسل – غالباً، والازدواج والموازنة احياناً، والخلو من السجع تماماً والخطبة بعد ذلك تعتمد على أسلوب التكرار لتأكيد المعنى فتعرضه في معارض مختلفة من العبارة، وهو ما يعرف بالترادف المعنوي، فتعرضها بلون من الاطناب، ونلاحظ أيضاً اشتمال الخطبة على المراحل الفنية من مقدمة وعرض وخاتمة[٢٦].

اما الاطالة في الخطبة فلم تكن من سنة الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام بل انه يقترب من الايجاز مع إيصال المعنى التام ونلاحظ على قدر ما للخطبة من طول نجده عليه الصلاة والسلام ينفثها بلسان الوحي الذي لا يعيه عيي، ويجمل خطبته بكل جميل من روائق اللفظ وبديع المعاني فهذا ليس غريب على شخصه الكريم، فهو افصح من تكلم بالضاد ونطق بلغة القران الكريم الذي عجز الانس والجان على الاتيان ببعض جزء من اية منه.

اما القول بطول الخطبة فهو غير محبذا ولا مرغوباً، وانما على من يطيل في الخطبة ان يحمل الملكة العالية البعيدة عن الحصر لانه ان لم يكن قادر فسيعيى ويطيل الحشو حتى يمل السامع اذا ما طلب وسادة كي ينام وهذا جزء مما نجده اليوم في مساجدنا.

ومن اسوتنا في قصر الخطبة مع اجزال اللفاظ واعذب وانغم صوت، الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام حيث خطب بعشرة كلمات تعبر حكم بليغ فبعد ان حمد الله واثنى عليه قال : (أيها الناس، ان لكم معالم فانتبهوا الى معالمكم، وان لكم نهاية فانتبهوا الى نهايتكم، ان المؤمن بين مخافتين بين عامل قد مضى لا يدري ما لله صانع به، وبين اجل قد بقي لا يدري ما لله قاض فيه، فاليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لأخرته، ومن الشيبة قبل الكبرة، ومن الحياة قبل الموت، فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستحب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار) [٢٧].

فقد ذكر هنا رسول الله عليه الصلاة والسلام نهاية المرء وما عليه من المسارعة في السعي الى الله وطاعته للفوز بالجنة وجمع بين العاجل والاجل ، والمضي بالطلب ، وقد جمع بين التضاد بين الحياة والموت، فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستحب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار[٢٨].

فقد ذكر هنا رسول الله عليه الصلاة والسلام نهاية المرء وما عليه من المسارعة في السعي الى الله وطاعته للفوز بالجنة وجمع بين العاجل والاجل، والمضي بالطلب، وقد جمع بين التضاد بين الحياة والموت وبين الجنة والنار في هذه الفقرات سعياً منه عليه الصلاة والسلام لتوجيه السامعين

والأمة الى التشبث بالطرف الإيجابي منها، وقد وجدنا هذا الأسلوب في خطبته عليه الصلاة والسلام [٢٩].

وقد عرفنا سابقاً ان على الخطيب ان يلتزم بموضوع واحد، بغيت الإحاطة به وعدم التشتت بين اكثر من موضوع ومن اجل القدرة على الاقناع به وشد السامعين اليه، ولكننا نجد خطبة الرسول الاكرم عليه الصلاة في حجة الوداع، تتعدد في مواضيعها باعثة في كثير من المواضيع والوصايا واليك هي :

فقد قال بعد الحمد والثناء على الله (أيها الناس اسمعوا قولي، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف ابداً).

أيها الناس : ان دمائكم واموالكم عليكم حراماً الى ان تلقوا ربكم لحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى ائتمنه عليها، وان كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس اموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله ان لا ربا.

اما بعد، أيها الناس : فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا، ولكنه (رضي) ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحتقرون من اعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما، ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله ويحرمون عاماً، ليواطنوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله ويحرمون ما احل الله، وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم. اما بعد : أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا، ولمن عليكم حقكم، لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احداً تكرهون، وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة، فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فاذا انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فانهن عندكم عوان اسيرات لا يملكن لانفسهن شيئا، وانكم انما اخذ تموهن بامانة الله، وستحللتم فروجهن بكلمات الله.

فعلموا أيها الناس قولي، فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، امر بيناً كتاب الله (وسنتي) [٣٠].

أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم.

" اللهم هل بلغت، اللهم اشهد " [٣١].

ولقد ذكرنا ان اول ما يلاحظ في هذه الخطبة هو تعدد موضوعها، من وعظ ديني وارشاد اجتماعي وتشريع احكام.

فقد ذكر ان اول ما يلاحظ في هذه الخطبة هو تعدد موضوعها من وعظ ديني وارشاد اجتماعي وتشريع احكام.

فقد ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بالموت والحساب، وحذرهم أي الناس من طاعة الشيطان، واكد حرمة الربا والنسيء في الإسلام وأوصى بالمرأة خيراً وعالج جانب من جوانب علاقتها بالرجال في ظل الإسلام وعدالته الاجتماعية وأوصى بالتمسك بكتاب الله واللجوء الى اهل البيت او السنة وهي عين الشيء، وابان حرمة المال الخاص، ونهى من الاعتداء عليه الى غير ذلك من الأمور الشرعية.

ولعل ما يعلل تعدد هذه الموضوعات في هذه الخطبة هو ظروف هذا الموقف الخطابي الخاص الذي ينبأ عن انتهاء الرسالة وتبليغها، ولتحميل المجتمع الإسلامي المسؤولية، وذلك واضح من قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم هل بلغت، وعاد وكرر هذه المواضيع وبشكل صارم وبهذا التسلسل وهذا الخطاب الفصل حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على تأكيد هذه الأمور وتقريرها غي عقولهم وضمائرهم قبل مفارقتهم، وعليهم التمسك بهذا المنهج الذي رسمه لهم.

اما الأسلوب فقد اتصف بما سبق من اوصاف الخطب فهي تحتوي على التحميد والتمجيد واثناء، ثم ان من الاقتباس القرآني ما هو واضح الا اننا نجد ما هو مختلف عما سبق من الخطب، وهو الاختتام بقوله " اللهم هل بلغت اللهم اشهد" (٣٢).

وعلى هذه الصورة اتخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام الخطابة سلاحاً في المعركة، معركة الحق ضد الباطل، وكان نعم السلاح البالغ الفعالية حتى وصل بأهل الكفر ان يقولوا انه ساحر، وان مؤتى له، كلا انه ليس بساحر وانما هو المؤيد بروح القدس الناطق بكلام الله الحق المبين ولكن نقول ما قاله عليه الصلاة والسلام (ان من البيان لسحر)، وكما كان الرسول (ص) على هذه البلاغة والفصاحة من البيان فقد ترك لأصحابه سنة يستنون بها من بعده عليه الصلاة والسلام.

فقد احتذى الخلفاء الراشدون حذو الرسول في تطبيق المعاني الحكيمة في خطبهم فقد كانوا الذروة من الفصاحة والبلاغة، اذ سرى في نفوسهم بيان القرآن بترغيبه وترهيبه وبيان الرسول ومواعظه وتشريعاته، فكانوا يصدحون به للهداية والموعظة واجبال القلوب على طاعة الله (٣٣).

ومراعاة للاختصار تركت الحديث عن الخطب الخاصة بالصحابة حيث يمكن الاطلاع عليها في أمهات الكتب الخاصة في ميدان الخطابة ولا سيما في كتاب نهج البلاغة لأمير البيان علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ومن هنا اقدم للأخوة المعنين في مناهج الدراسية بعض التوصيات المهمة التي تنضح المفاهيم التربوية في المؤسسات التربوية.

الخاتمة والتوصيات :

الملمح العامة للخطابة :

قلنا ان الخطابة تطورت في ظل الإسلام، وبينا أسباب هذا التطور ومظاهره. ولا بأس بذكر الملامح التي نختتم بها بحثنا من اجل رسم الصورة التي وصلنا اليها من خلال البحث، ولتكون للمتلقي فكرة كاملة عن هذا الموضوع.

١. لقد كان الإسلام بشخص الرسول عليه الصلاة والسلام المتمم لمكارم الاخلاق لذى، فقد أثر ذلك في الغاء بعض المواضيع او الأغراض الت لا تمت بصلة الى الاخلاق الإسلامية مقل المنافرات والمفاخرات بالأحساب والانساب، اما رسم المواضيع او الموضوع في شكل الخطابة فقد تغير ايضاً بحيث كنا نراه بشكل سردي في الخطابة الجاهلية قد يحتوي على أكثر من موضوع داخل الخطبة الواحدة اما في خطب الإسلام فنجد كثيراً ما تترابط الاحكام بين عناصر الموضوع، والتلاحم بين الفقرات.

فالوحدة الموضوعية واضحة ومميزة غالبا، وكما انها رفضت اغراضاً ومواضيع للخطابة الجاهلية كذلك فإنها اضفت أغراض ومواضيع أخرى أكبر واسمى من خطب الجمع والاعياد وغير ذلك من المناسبات.

٢. لم تتخذ الخطابة في مسيرتها الهيكلية تغيرا مشهود بشيء في بنيتها فهي مقدمة وعرض وخاتمة، الا انها غيرت في كيفية التقديم فقد تصافقت على طريقة واحدة وهي البدا بالحمد والثناء على الله والصلاة على النبي واله، اما الخاتمة فطريقتها اختلفت، فأحيانا يكون بآية قرآنية، وقد يكون بتعظيم الله وتحميده او بعبارة السلام عليكم، او ببيت او ابيات من الشعر، او بالدعاء او الاستغفار او قد تخلو الخطبة من الخاتمة تماما وقليل ما هو.

٣. ومن حيث الالفاظ : كان للقرآن واقوال الرسول (ص) والحضارة الإسلامية اثرها في تهذيب الالفاظ، والعناية باختيار السهل العذب المألوف منها والبعد عن الغريب الوحشي الخشن الذي لاحظناه في الخطابة الجاهلية، اما وحال الإسلام يستخدم الفاظ من واقع اسلاميته ومنها الصلاة، الزكاة، الصوم، المؤمن، الكافر، الجنة، النار وغيرها من هذه الالفاظ الشرعية.

٤. اما على صعيد المعاني فقد توسعت معانيها باستحداث كثير من المعاني وغزو حقول جديدة لم تؤلف من قبل الإسلام، مع حسن تنظيمها تبعاً للرقي الفكري والثقافي، الناشئ عن هدى القران الكريم، اقتباساً واستشهاداً، والتعبير التصويري بالاستعانة بالتخيل من خلال التشبيه والاستعارة والكناية، وبخاصة في أواخر العصر.

٥. فكما ان اللفظ والمعنى قد تأثرا بالقرآن فكذلك أسلوب الخطابة، فقد تجلى به صور كثيرة من أساليب القران الكريم، فقد أكد الخطباء على القرآن ومحاكاة اساليبه والسير على دربه في البيان، وحسن الأداء، فقد اقتبسوا من نوره في شتى مواضيع الخطابة ومن الأساليب التي انتهجها

الخطباء في خطبهم الاعتماد على قوة الالفـــاظ وعـــذوبتها، وايثـــار الموســـيقى فـــي الازدواج والموازنة وجاذبيته الترسل، اما السجع فقد خلا او كاد يخلو واحتوت الخطب الحكـــم والامثـــال ولم يعد الأسلوب وليد البديهية والارتجال –غالبا– كما كان الحال في الجاهلية، اذ اخذ الخطبـــاء يدونون الخطب ويعدون لها.

بهذه الخاتمة أكون قد انتهيت من هذا البحث شاكرا للأخوة فـــي قســـم الاعـــداد والتـــدريب والعاملين فيه وكذلك اللجنة العاملة على محاور الخطة السنوية في مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية وارجو ان يكون العمل نافع ومقبول، واسأله تعالى ان يقبله مني فأليه الرغبة ومنه الرحمة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه المنجبين.

التوصيات:

١- انشاء لجنة خاصة بالموروث الأدبي والفكري الذي يعزز هوية المجتمع بموروثه الاسلامي والأدبي.

٢- استحضار المعاني والأفكار الأخلاقية من خلال النماذج الخطابية ذات الابعاد الأخلاقية الحاضرة في كلام الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله)).

٣- اختيار النماذج المناسبة من حيث السهولة والصعوبة والفكرة والموضوع والمرحلة الدراسية وما يتناسب معها.

٤- تعزيز الموروث اللغوي في ذهن الطلبة لما للخطابة من أهمية في الثراء اللغوي والفكري.

٥- إعادة العمل بالمسابقات الخطابية في المراحل الدراسية (الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية) والمسابقات التأهيلية على مستوى العراق في جميع المحافظات وهو نوع من أنواع التعلم، والتحفيز، وكشف المواهب القادرة على تمثيل العراق دوليا.

٦- إعادة النظر في المناهج الدراسية من حيث كمية المادة الخطابية في المراحل الدراسية وتوزيعها على المراحل فموضوعات الخطابة مفقودة من اغلب المراحل الدراسية وهذا امر لا يتناسب مع تعزيز القدرة الفكرية واللغوية والاخلاقية.

٧- الاقتداء والاحتذاء ببعض التجارب العلمية التي عززت من قدرتها في موضوع الخطابة ولا سيما في بعض الدول العربية والإسلامية.

٨- اتخاذ الكتب التخصصية في هذا الميدان لتكون مصدر اشعاع في توجيه الطلبة ولاسيما كتاب نهج البلاغة الذي فيه من الحكمة ما يجعله محال انظار طلاب الحكمة في كل عصر ومصر.

٩- إعادة النظر في توجيه الخطة السنوية كونها تخلو من المحاور الأدبية التي تهتم بتوجيه الباحثين نحو الدراسات الأدبية ومنها الخطابة.

١٠- العمل على اعداد مجموعة متخصصة لتشكيل لجان تحكيمية في اعداد الندوات والمؤتمرات والمسابقات وفق الضوابط العلمية.

الهوامش :

١- تاريخ الادب العربي / الدكتور احمد السباعي ١ / بحث الخطابة.

٢- اخلاق الامام علي (عليه السلام): محمد صادق محمد رضا الخرسان : ١/١٨٢-١٨٣.

٣- الخطابة في صدر الاسلام/ محمد طاهر درويش١ / ٣-٩/ المكتبة القادرية.

٤- الادب في عصر النبوة والراشدين/ الدكتور صلاح الدين الهادي، ١٩٢ ط الرابعة.

٥- ادب الحكمة في عصر الاسلام/ رسالة/ محمد سعيد مرعي ص١٠٥.
٦- المصدر نفسه/ ١٠٦.
٧- الاسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الادبية، تاليف: احمد الشايب/ الاستاذ بجامعة القاهرة/ الطبعة السادسة.
٨- سورة ص/ اية ٢١.
٩- سورة طه/ آية ٢٨.
١٠- سورة النحل/ اية ١٢٥.
١١- البيان والتبيين/ الجاحظ ٣/١.
١٢- الخطابة عند العرب/ محاضرة/ محمد الخضر حسين/ المكتبة القادرية ص(٥-٨).
١٣- المصدر نفسه / ص٨.
١٤- تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي/ الدكتور شوقي ضيف/ ٤١١.
١٥- تاريخ الادب العربي/ الدكتور احمد السباعي ١/ ١٤٩.
١٦- كتاب المنطق/ تاليف محمد رضا المظفر/ بحث الصناعات الخمسة، الخطابة.
١٧- البيان والتبين/ الجاحظ ٧/٣.
١٨- تاريخ الادب العربي/ الدكتور شوقي ضيف.
١٩- البيان والتبين/ الجاحظ ١/ ٢١-٢٢.
٢٠- السيرة الحلبية: ٣٧٩/١
٢١- الادب في عصر النبوة والراشدين/ الدكتور صلاح الدين الهادي /ط الرابعة ،القاهرة /ينقل عن تاريخ الطبري ٢٥٥/٢، وأيضا جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الجاهلي عصر صدر الاسلام. تأليف احمد زكي صفوت : ٥٦/١، ٥٧.
٢٢- سميته معنوياً لان يأخذ صورة الآية القرآنية والحديث فيقتبس الصورة دون المادة أي (الآية)، اما الجزئي ... يأخذ من حديث او اية فيقتبسها.
٢٣- عيون الاخبار / لابن قتيبة ٢٣١/٢.
٢٤- البيان والتبين ٦٠/٢.
٢٥- اثر القران في الادب العربي في القران الأول الهجري / تأليف الدكتورة ابتسام موهون الصفار، ص (١٧٥-١٧٧).
٢٦- الادب في عصر النبوة والراشدين / الدكتور صلاح الدين الهادي/ ١٧١-١٧٣ / ط الرابعة.
٢٧- عيون الأخبار م٢ / ص٢١٣.
٢٨- البيان والتبين / الجاحظ ٣٠٢/١-٣٠٣.

٢٩- ادب الحكمة في عصر صدر الإسلام / الرسالة للباحث محمد سعيد المرعي من (١١١).
٣٠- ورد الاختلاف في هذه الفقرة فقد بات معترك بين الرواة بين هذا اللفظ ولفظ كتاب الله و.... اهل بيتي، والحقيقة هو الاختلاف اللفظي .... في اللفظ اذا اتفق المعنى.
٣١- السيرة لابن هشام ٥٠١/١.
٣٢- الادب في عصر النبوة والراشدين / الدكتور صلاح الدين الهادي / ١٧٧ ط الرابعة.
٣٣- تاريخ الادب العربي العصر الإسلامي / تأليف الدكتور شوقي ضيف/ ١٢١: ط٧.

المصادر والمراجع :

- القران الكريم.
- اثر القرآن في الادب العربي في القرن الأول الهجري، الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، (. ط) (د.ت)
- اخلاق الامام علي (عليه السلام) محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، دار المرتضى، بيروت لبنان ط الثانية ٢٠٠٦.
- ادب الحكمة في عصر صدر الإسلام، محمد سعيد مرعي. رسالة
- الادب في عصر النبوة والراشدين، الدكتور صلاح الهادي، (ط٤) (د.ت).
- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، تعليق احمد الشايب، (ط٦)، جامعة القاهرة، ١٩٥٢.
- البيان والتبين، لابي عثمان عمر بن بحر بن محجوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٨.
- تاريخ الادب العربي، الدكتور احمد السباعي.
- تاريخ الادب العربي، العصر الإسلامي، الدكتور شوقي ضيف (ط١٠) الناشر ذوي القربى ١٤٢٦هـ.
- تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف (ط١) الناشر ذوي القربى. ١٤٢٦هـ.
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،لابي جعفر محمد جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط٥) دار المعارف بالقاهرة
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة المؤلف: أحمد زكي صفوت الناشر: المكتبة العلمية بيروت–لبنان
- الخطابة عند العرب، محمد الخضر حسين، د.ط، (د.ت).

- الخطابة في صدر الإسلام، محمد طاهر درويش، مصر، جامعة القاهرة (د.ت)
- السيرة النبوية، لابن هشام، ابي محمد عبد الله الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت٢١٣) تحقيق مصطفى السقاط ط١، ٢٠٠١.
- عيون الاخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري(ت٢٧٦ هـ) العلمية، بيروت، (د.ت).
- كتاب المنطق، الشيخ العلامة المجدد محمد رضا المظفر، دار الغدير، ط٢، ٢٠٠٣م.
- الكتاب: السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ.